

مسيرة الشهيد زيغود يوسف من خلال شهادة لخضر بن طوبال

أحمد مسعود سيد علي

جامعة المسيلة

تشكل هذه الدراسة محاولة للكشف عن بعض الجوانب الخفية التي ميزت مسيرة الشهيد زيغود يوسف، من خلال شهادات قدمها العقيد لخضر بن طوبال (شهادة قمنا بالتحقيق فيها بحكم العامل الزمني مع بقية الشهادات للفاعلين بالولاية الثانية من أمثال علي كافي ومحمد قديد وعيسى كشيدة وتقارير منظمة المجاهدين) سواء تلك التي نشرها محمد عباس أو الحوارات التي كان يجريها بين الفينة والأخرى في الجرائد الوطنية قبل أن يلزمه المرض إلى غاية وفاته أو الشهادات التي قيدها محاضر اجتماعات لجنة التنسيق والتنفيذ بصفته عضوا فيها منذ تأسيسها سنة 1965 إلى سبتمبر 1958، أو محاضر المؤتمرات الخمس التي عقدها المجلس الوطني للثورة الجزائرية خاصة منها دوة 09 إلى 27 أوت 1961، وهي جوانب تخص محطات مفصلية في حياة الشهيد زيغود يوسف بدءا من العمليات الأولى التي خاضها في المنطقة الثانية ليلة الفاتح من نوفمبر 1954، وتنظيم شأن المنطقة تحضيرا لعمليات هجومات الشمال القسنطيني، وحقيقة المبادرة التي خاضتها المنطقة الثانية عبر هاته الهجومات، مبادرة اعتبرها العقيد لخضر بن طوبال تبدوا لدى المؤتمرين في الصومام حينما قاموا بتقييم مرحلة ما قبل 1956، خروجها عن الإجماع الثوري حينما دعا زيغود إلى تلك الانتفاضة عبر الهجومات، لكن تداعيات الهجومات على مسار الثورة، فتحت أفقا خصبة وواعدة لهاته الأخيرة وللولاية الثانية التي ورثت مرونة في التسيير الإكبري لشأن الثورة بداخل أراضي الولاية الثانية وحافطة على انسجامها كما أنها جنبتها الكثير من المتاعب داخل صفوفها إن على المستوى التنظيمي أو الهيكلي، بل وحتى بعلاقتها مع الهيئات القيادية للثورة، عكس بقية الولايات.

1- زيغود وعمليات التحضير لغرة نوفمبر 1954:

حينما قرر بوضياف محمد ورفاقه في ربيع 1954، جمع شتات أعضاء المنظمة الخاصة اثر أزمة حزب الشعب كانت مجموعة اسمف دو بقيادة زيغود التي فرت من سجن عنابة في 22 أفريل 1952، مؤهلة لأن تلعب دور مفصليا

في عمليات التحضير لاندلاع الثورة، حيث تمكن بوضياف من ربط العلاقة بهذه المجموعة معية مسئول الحزب بالمنطقة السيد ابراهيم شرقي، ثم تولى المهمة بعد الاتصالات الأولية الشهيد ديدوش مراد، وعليه غدا زيغود ورفاقه مع موعد مع التاريخ للمشاركة في الاجتماع الشهير للجنة الاثنى والعشرين.

وظل الشهيد ديدوش يشكل حلقة الوصل بين لجنة الستة ومسؤولي المنطقة الثانية قبيل اندلاع الثورة حيث كان يخبرهم بالمستجدات ومنها التحاق الوفد الخارجي بمجموعة الستة، غير أن الشهيد زيغود كان له رأي في المسألة واعتبر قرار ضم الوفد الخارجي الذي كان يعمل بالخارج للقيادة المركزية للثورة يعتبر بداية لظهور قيادتين للثورة من شأنه تبديد جهودها والزج بها في متاهات الصراع بين الخارج والداخل، لأجل ذلك كان يرى ضرورة التحاق الجميع بمقر واحد لقيادة الثورة سواء بالداخل أو الخارج¹

2- التحضيرات النهائية لاندلاع الثورة بالمنطقة الثانية:

1 _ التحاق ديدوش مراد بالمنطقة:

منذ التحاقه بمنطقة الشمال القسنطيني، لم يجد أية صعوبة في الاطلاع على الوضعية العامة لنظام الحزب، ولا سيما وضعية قدماء المنظمة الخاصة، وذلك لما يتمتع به من معرفة كاملة لأجهزة المنظمة، فقد كان من المسؤولين عليها في هذه الجهة

وقد بدأ التحضير الفعلي في قسامات: السمندو، الحروش، ميلية، الميلية، عنابة، سوق اهراس. ورغم كل الجهود التي بذلها ديدوش لإنشاء تشكيلات خارج نطاق القسامات المذكورة، فلم يتحقق شيء منها لأسباب مختلفة: _ منها عدم الاقتناع بالانتقال إلى مرحلة العمل المسلح

وبقي الوضع على هذه الحال حتى اندلاع الثورة². ثم أعيدت المحاولة مرة أخرى في أسلوب جديد ومناخ وظروف جديدة.

2 _ اتصالات ديدوش واجتماعاته بالمنطقة:

لم تكن القيادة العامة الممثلة في القائد «ديدوش ونوابه» مجموعة في مكان واحد، وإنما كان ديدوش مراد يتحرك لملاقاة الإخوة في النواحي، إلا أنه كان في معظم الوقت يتواجد بناحية السمندو، حيث نائبه الأول «زيغود»، وقد كان تركيزه على ناحية السمندو لتوسطها بين النواحي، فاتخذ مركزاً له بشعاب التومييات بين السمندو والحروش. لقد ركز ديدوش مراد نشاطاته شهرياً جويلية وأوت _ على إبعاد مناظلي القاعدة عن الخلاف الدائر داخل الحزب، يساعده في ذلك نائبه زيغود المتواجد بناحية السمندو منذ قدومه من أريس. ففي

مسيرة الشهيد زيغود يوسف من خلال شهادة لخضر بن طوبال

بداية جويلية جاء مزغنة إلى المنطقة يدعوا القسامات إلى حضور مؤتمر مصالي، 14/17 جويلية بهورنو «بلجيك» إلا أن ديدوش سبقه، وحث المناضلين على عدم حضور المؤتمر والانتقال إلى العمل.

وفي شهر أوت جاء عبد الحميد مهري يدعوا المؤتمر المركزيين بالجزائر، فاستجاب البعض بسبب العلاقات الشخصية، ومنهم خمسة من قسمة الحروش، وهم: ابراهيم مومف، حملاوي مهري، اسماعيل حساني، يوسف بوقادوم، علي كافي. ورفض اثنان محافظة على موقف الحياد وهما: بلقاسم بن غرسله، ومحمد قديد.

وعين الأعضاء الخمسة الذين استجابوا للمؤتمر ممثلين عنهما، وهما بوقادوم ومهري³.

أما ديدوش فإنه لما اطمان على التحضيرات، أعطى التعليمات لنائبه ورجع إلى العاصمة⁴.

1_ لقاء أولي: لما التحق ديدوش بالمنطقة وجد بعض النقص في القيادة، فطلب من بن بو لعيد أن يدعمه بين طوبال الذي كان في الخروب، فالتحق بالمنطقة الثانية، وأسندت له قيادة الناحية الأولى _ ميلة _ وكان ذلك في اجتماع أولي عقده ديدوش بناحية السمندو، دوار الخرفان، مشتة الكرما، في بيت «بوضرسة»، بحضور زيغود، بن عودة وقديد.

2_ مشكلة على الحدود التونسية: أخبر باجي مختار بوضياف خلال شهر أوت بوجود محاربين تونسيين عبروا الحدود لطلب المساعدة وجمع المال والأدوية. وأشار باجي إلى شخص اسمه الحاج علي، يسطوا على أموال الناس وأسلحتهم، وبدات الصحافة تسرب أخبارا عن دخول، فلاقة توانسة إلى الأراضي الجزائرية⁵

ولما كانت سوق اهراس ضمن الناحية التي يشرف عليها ديدوش، فقد توجه القائد إلى سوق اهراس واجتمع بباجي ومع التوانسة، وحل ديدوش الإشكال باقتسام السلاح بين باجي والمحاربين التونسيين، وأقفل الملف

3_ إجتماع السمندو: بعد أن أجرى ديدوش مراد تربصا مكثفا لصناعة المتفجرات، رفقة 14 رجل تحت إشراف بن بولعيد، أجرى آخر اجتماع له. 6 لهيئة الأركان السنة 7 والذي تم فيه ضبط اللمسات الأخيرة لاندلاع رجوع إلى مقر قيادته بالسمندو ليعقد أول لقاء تحضره قيادات النواحي. في 25/10/1954 اجتمع سي عبد القادر بنوابه في المنطقة ليطلعهم على المستجدات، ويخبرهم عن ساعة الصفر، ويسلمهم بيان أول نوفمبر حضر الاجتماع زيغود ونائبه محمد الصالح بن ميهوب، عن ناحية السمندو، ومحمد قديد وعبد السلام بخوش، عن الحروش، وحضر بن طوبال مع العربي برجم عن ميلة، وحضر عمار بن عودة عن عنابة، وباجي مختار عن سوق اهراس.

كان الاجتماع مقررا في إسطبل بن ميهوب، ثم اقترح ديدوش تغيير المكان، فانتقل إلى بيت المناضل «ساعد زيغود»، كان جدول اللقاء:

_ عرض حال لكل ناحية، ثم التحضير لاندلاع 8.

4_ اجتماع سوق اهراس: قبيل اندلاع الثورة، حل ديدوش بناحية سوق

اهراس، لوضع اللمسات الأخيرة لانطلاق العمليات المسلحة، وتوزيع بيان أول نوفمبر لم يحضر قائد الناحية باجي مختار هذا اللقاء، لأنه كان في عناية لشراء خريطة، ولم يرجع إلا بعد مغادرة ديدوش لسوق أهراس.⁹

ومما تقرر في الاجتماع، تغيير مقر قيادة الناحية إلى وادي الشوك¹⁰.

3_ زيغود و عمليات أول نوفمبر 1954 بالمنطقة الثانية¹¹:

1_ العمليات المقررة:

الناحية	المدينة	نوع العملية	الهدف	القائد
السمندو	1_ السمندو 2_ الحروش	الهجوم على دار الجندرمة مركزحراسة البلدية	الاستيلاء على السلاح	ديدوش بن غرسله
ميلة	1القرارم 2 الميلية	الهجوم على الحرس البلدي منجم بولحمام	الاستيلاء على السلاح للّه للّه البارود	بن طوبال بلقوعير
سوق اهراس	عين سيمور	الهجوم على الجندرمة	الاستيلاء على السلاح	باجي

2_ العمليات المنجزة:

الناحية	المدينة	نوع العملية	الهدف	القائد
السمندو	السمندو	الهجوم على دار الجندرمة	الاستيلاء على السلاح	ديدوش
ميلة	الميلية	الهجوم على منجم بولحمام	الاستيلاء على البارود	بلقوعير

3_ تفاصيل العمليات¹²:

- ناحية السمندو

أ_ عملية السمندو: تمثلت هذه العملية في الهجوم على دار الجندرمة، والهدف منها الاستيلاء على السلاح. فعلى الساعة الصفرليوم 01/11/54

وقف جمع من الثوار، أمام الباب الحديدي لدار الجندرمة بالسمندو، بقيادة ديدوش مراد ونائبه زيغود يوسف.

أول من فتح النارهو محمد الصالح بن ميهوب، إلا أن بندقيته 11/خانتته (قطعت) فحول كسر الباب بمطرقة كانت

ولما تفتن الجندرمة، أطلق عليهم زيغود طلقات نارية من بندقيته، وانصرفت المجموعة الى الجبل¹³.

ب_ عملية الحروش: كان مخططا أن يتم الهجوم على دار الجندرمة، والحرس البلدي ثم قطع خطوط الهاتف.

يقود الهجوم غرسله ورمضان رابح؛ إلا أن هذه العملية تعطلت بسبب الحركة غير العادية لعناصر «C r s» بالمدينة، والبحث المكثف في أنحاء المدينة، مما اضطر الفوج لإلغاء العملية، ظنا منهم أن الاستعمار قد وصلته جميع معلومات عن العملية.

وبعد ذلك تبين أن المسألة متعلقة بسرقة بندقيتين للحرس البلدي، وظنت الشرطة أن الفاعل هو المدعو «الشخشوخي» وهو أحد الخارجين عن القانون في تلك الفترة. لقد صادفت هذه العملية اندلاع الثورة، ولكنها من عمل الباهي قام بالعملية الباهي، واسمه: وفي عبدالله، استعمل السلاح الأبيض، بايونات _ ليستولي على بندقيتين لحارسين بمدينة الحروش، ليلة 01/11/1954، وتوجه الى عين بوزيان، وفي الطريق باع واحدة

ل: بلخالة الطاهر» ب 3000 فرنك؛ وفي محطة القطار ب «سان شارل» ألق عليه الشرطة القبض، وفي حوزته البندقية الثانية، والبايونات وهو يحاول التوجه إلى عزابة. حكم عليه ب: 05 سنوات سجن نافذة و10 سنوات إقامة جبرية. وحكم على بلخالة

ب: 06 أشهر سجن غير نافذة و15000 ف غرامة مالية¹⁴

ج_ عملية «سان شارل»: ذكرت في بعض المراجع¹⁵ إلا أننا لم نعثر لهذه العملية عن أثر في المصادر التي بحثناها.

د_ عملية الخروب: وهي إطلاق النار على حراس مستودع الوقود، إلا أن الخروب في هذه الفترة لم تكن تابعة للمنطقة الثانية..

ناحية ميله

أ_ عملية الميلية: تمثلت العملية في الهجوم على منجم بولحمام، لاستيلاء على البارود، المستعمل في التفجيرات.

يقع المنجم على طريق قسنطينة ب: 14 كلم. قاد العملية الشهيد عمار لقوعير» إشتبك المهاجمون مع حراس

المنجم دون خسائر، ثم المهاجمون ينتظرون الأوامر.

ب_ عملية القرارم: برمجت العملية في القرارم بقيادة بن طوبال والعربي برجم ، توجه الفوج بقيادة العربي برجم وأمر بالانتظار بالقرارم حتى يلحق القائد بن طوبال ، إلا أن بن طوبال لم يلتحق لأصابته بمرض في تلك الليلة ، ولم يتحرك الفوج لعدم وصول الأوامر ، وفي الصباح توجه الفوج إلى الجبل ناحية سوق اهراس لم تتم عملية سوق اهراس في الفاتح من نوفمبر 54 ، بسبب غياب قائد الناحية «باجي مختار» يقول المجاهد بوبكر بن زينة: «وجدنا أنفسنا بحاجة إلى خريطة عسكرية

تحدد عليها الأهداف بدقة، وتبرز عليها المنطقة، وعلى هذا الأساس اتجه باجي مختار إلى عنابة لشرائها من مكتبة ، إلا أن صاحب المكتبة الفرنسي شك في أمره فأخبر الشرطة التي اعتقلته»¹⁶ استطاع باجي مخدعة الشرطة، كونه معلم يحتاج إلى هذه الخرائط، فأطلق سراحه وقد نفذت العملية فعليا يوم 02/11/1954 بعد وصول باجي من عنابة وهي عملية عين سيمور. ثم تبعتها عملية منجم الناظور يوم: 06/11/1954.¹⁷

4 _ قراءة في عمليات الفاتح نوفمبر:

إن الظروف العامة التي عرفتها المنطقة الثانية، عشية اندلاع الثورة، من سطيف إلى الونزة، ومن سوق الاثنين إلى القالة، شأنها شأن المناطق الأخرى، ميزها التوتر، إثر استشعار الخطر من قبل الإدارة الاستعمارية التي راحت تحاول بكل ما تملك من وسائل وأجهزة قمعية، التدخل لوقف هذا الوعي الوطني_ الذي لم يتمثل هذه المرة، في مؤتمر وطني للأحزاب الشرعية، ولا في مسيرة شعبية تقابل بالنار، وإنما تمثل في عمليات عسكرية منظمة اتخذت طابعا وطنيا جديا.

لقد كانت هذه العمليات في المنطقة الثانية ، وفي مختلف أرجاء الجزائر، _ مخلقة وراءها سبعة قتلى ومجموعة من الجرحى¹⁸ « كانت كافية لتعلن عن مطلب سياسي، كما كانت من جهة أخرى كافية لتشعر الحكومة الفرنسية بالخطر، خاصة وأن الشعب الفرنسي كان تحت صدمة

مأساة الهند الصينية»¹⁹

إن الدارس لهذه العمليات الأولى في المنطقة الثانية لايسعه إلا الوقوف على بعض الملاحظات:

1 _ إن العناصر التي قامت بهذه العمليات ، على الرغم من أنها استجابت لمطامح الشعب العميقة، إلا أنها لم توفق في الانتشار الأفقي الكافي لتغطية منطقة كالشمال القسنطيني، فلم يكن مخطا إلا لخمس عمليات فقط.

مسيرة الشهيد زيغود يوسف من خلال شهادة لخضر بن طوبال

2_ لم ينفذ من العمليات الخمس المخطط لها إلا عمليتين، مما يدل على ضعف التنظيم وقلة التجربة.

3_ كان لأقدار فعلها، فغياب «باجي» في عنابة، ومرض بن طوبال في آخر لحظة، وموافقة عملية الباهي لتخطيط قائد الحروش «قديد»، كل ذلك أدى إلى تأجيل عمليات الليلة الأولى.

4_ كان الاستيلاء على الأسلحة هو الهدف الرئيسي للعمليات الخمس، ولكنه لم يتحقق منه شيء، ولذلك ستبقى قضية السلاح أهم مشكل لقيادة المنطقة.

5_ توسيع هياكل الثورة بالمنطقة بعد العمليات الأولى:

اهتمت قيادة المنطقة الثانية، وعلى رأسها القائد ديدوش مراد، منذ اللحظة الأولى بتوسيع التنظيم ليشمل كامل تراب المنطقة، وقد عملت القيادة قبل اندلاع الثورة في ظروف صعبة، لأن المناضلين كانت تتجاذبهم تيارات الحزب المتصارعة؛ فلما قامت الثورة، فإن جميع المبررات صارت لاغية، خاصة عند المناضلين الذين لهم حس ثوري، ويتوقون للانعتاق من نبر الاستعمار.

1_ ناحية السمندو: لم يهدأ ديدوش مراد لحظة واحدة من أجل تحقيق هذا الهدف، فقد عقد اجتماع بناحية السمندو في الأسبوع الثاني من نوفمبر حضره: زيغود يوسف، محمد الصالح بن ميهوب، عبد الرشيد مصباح، محمد قديد، عبد السلام بخوش، عمار بوضرسة. عقد الاجتماع بشعاب التوميات، ونتج عنه القرارات التالية²⁰:

أ_ الإسراع بالاتصال بمسؤولي الحزب بقرية عين بوزيان. وقد أنجزت المهمة من طرف قديد وغرسله، وتم تعيين محمد نغير مسؤولاً عن القرية

ب_ إعادة هيكلة نظام مدينة الحروش لسد الفراغ الناتج عن التحاق المسؤولين الأساسيين بالجبل. وقد قام بالمهمة ديدوش شخصياً، وتم الاتصال بصالح بوجمعة وعمر طلاع.

ج_ الانتقال إلى مدينة قسنطينة²¹ لإعادة ضبط النظام الذي أنشأه عبد السلام بخوش ومحمد قديد شهر أكتوبر 54. أنجزت المهمة بإشراف ديدوش، كما تم الاتصال بمناضلي وادي الزناتي، وهم: عبد المجيد كحل الراس، وعبد الرحمان مهري

4_ الإسراع في نشر الثورة بمدن قالمة، عزابة، وخاصة سكيكدة، لما لها من ثقل في عدد المناضلين؛ ومن أجل ذلك إنتقل القائد ديدوش إلى سكيكدة رفقة محمد قديد، يوم 19/11/1945، لمدة تزيد عن عشرة أيام، أثمرت عن تأسيس مجموعة تتكون من ثلاثة عشر مناضلاً، جعل على رأسها «محمود حربي» يساعده علي

الكشافي المدعو «حلحاز» مسؤول عن التنظيم والفداء، والمناضل أحمد عاشوري المدعو «الكوردوني» مسؤولاً عن المال والدعاية والأخبار.

في الأسبوع الأول من شهر ديسمبر انتقل القائد ديدوش رفقة قديد إلى قسنطينة للاطمئنان على الفوج الذي يشرف عليه «مسعود بوجريو» ومصطفى عواطي وإسماعيل زيغد. وتم الاتصال بجماعة وادي الزناتي التي يشرف عليها صالح بوبنيدر ومحجوب طيروش، عن طريق كحل الرأس وعبد الرحمان مهري. ثم الاتصال بالشيخ البيضاءوي _ مسؤول الحزب في عمالة قسنطينة _ إلا أن اللقاء لم يسفر عن أية نتيجة²².

تشكل تنظيم قسنطينة تحت قيادة مسعود بوجريو، وتشكل نظام وادي الزناتي تحت قيادة صالح بوبنيدر، ينسق مع نظام الحروش عن طريق نظام اولاد حبابة.

كما تم ضبط نظام سكيكدة عن طريق حربي وعاشوري وحلحاز، وزود القائد ديدوش جماعة سكيكدة بمسدسين وبنديقتين، للشروع في العمل، وكانت أول عملية مبرمجة: الهجوم على البودريار، لأن الحراسة فيها كانت خفيفة؛ إلا أنه قبل التنفيذ قام المصاليون بتنفيذ أول عملية لهم، بقتل حارس الأمن عبد الحميد شنوفي فتعطل بذلك انشاء الحركة الوطنية الجزائرية، ثم اعتقل بعض المناضلين _ منهم محمد قديد _ وتبعثر نظام سكيكدة، ولم يتجدد إلا بعد حوالي أربعة أشهر²³.

2 _ ناحية عنابة: كانت الثورة في ناحية عنابة تمر بمشكلتين:

الأولى هي مشكلة السلاح الذي لم يصل إلى أكتاف الثوار، رغم وجود خلايا ضمت مناضلين بمدينة عنابة، القالة والطارف²⁴ والمشكلة الثانية هي كثرة الاعتقالات بعنابة واكتشاف

الخلايا بها، مما اضطر عمار بن عودة _ قائد الناحية _ إلى إرسال المجاهدين في بداية ديسمبر إلى كهف الشبهة ووادي الحوت، حيث أمرهم بعدم القيام بأي عمل عسكري، تمهيدا للحاق بهم..

2 _ ناحية ميله: انقطع العمل الثوري في ناحية ميله منذ الفاتح من نوفمبر قرابة خمسين يوماً، أي إلى غاية يوم 10/12/1954 أين قام الفدائي «ملاوي محمد» بتصفية مناوئ للثورة.

إلا أن قيادة الناحية استمرت في الهيكله والتنظيم، وتوسيع دائرة الثورة؛ والذي كان يشغل قائد الناحية «بن طوبال» هو الجهة الشرقية (الطاهير، جيجل و سطيف) وقد صادف هذه الفترة أن أرسل عمار بن عودة المناضل مسعود بوعلي برسالة إلى بن طوبال يطلب منه فيها أن يقبله في نظام الثورة بالميلية، فوافق بن طوبال على الفور شريطة أن يقوم بوعلي بإيصال الثورة إلى جيجل، الطاهير، والشقفة. فانتقل مسعود بوعلي إلى سوق

مسيرة الشهيد زيغود يوسف من خلال شهادة لخضر بن طوبال

الشقفة الأسبوعي، وبعد اتصالات عديدة التقى بالمناضل «مسعود الصم» المدعو مسعود الطاهيري، الذي فر من عنابة بعد مطاردة الشرطة له، فانظم إلى بوعلي، واتصل بدوره، بالمناضل دخلي مختار المدعو البركة» وتأسست أول خلية بتلك الجهة، التي ستصبح بعد مؤتمر الصومام «الناحية الأولى».

- 6- زيغود يوسف ومؤتمر الصومام:

وفق رواية العقيد لخضر بن طوبال فإن الشهيد زيغود حمل الطالب عمارة رشيد رسالة إلى عبان رمضان تؤكد ضرورة اجتماع قادة المناطق واستعداد المنطقة الثانية لاحتضان هذا الاجتماع، وفي البداية وافق عبان على مقترح زيغود لكن مكان الاجتماع تغير في 14 ماي 1956، لظروف لم يوضحها عبان كما أشار إلى ذلك في رسالة بعث بها إلى الوفد الخارجي بالقاهرة دون تحديد المكان الجديد للاجتماع.

غير أن المؤتمر انعقد بوادي الصومام وكان لقادة المنطقة الثانية الحظ الأوفر في التمثيل بجلساته حيث حضره قائد المنطقة زيغود ونائبه خلافا لبقية المناطق، بحيث حضر عن العاصمة عبان كمثل لمنطقة لم تكن قد تأسست بعد والمنطقة الثالثة كريم والرابعة او عمران والخامسة بن مهدي وهنا تساءل العقيد بن طوبال عن سر تفضيل المنطقة الثانية في التمثيل بالمؤتمر بخصوص هل كان مرده تعويض الأعضاء المتغييبين أو لإحداث نوع من التوازن؟

تفضيل لم يثنى من عزيمة زيغود الثورية للتساؤل عن سر غياب ممثلي لأوراس بحيث وجه سؤاله إلى عبان، هذا الأخير عك ذلك تحت ذريعة مغادرة عمر بن بولعيد لأراضي المنطقة الثالثة بعد أن لاحظ غياب وفد المنطقة الثانية الذي لم يكن قد وصل إلى الصومام.

من جهته عبر زيغود دائما حسب شهادة بن طوبال الذي حضر معه لقاء الصومام، عبر عن قلقه من غياب بن بلة رفقة الوفد الخارجي واعتبر ذلك بمثابة خطر على الإجماع الثوري الذي قد يفقد المؤتمر قيمته التمثيلية²⁵، لكن كريم بلقاسم حاول طمأنة زيغود بوجود العربي بن مهدي الذي كان في نظر كريم يمثل أعضاء الوفد الخارجي، غير أن بن مهدي رد على كريم أنه لا يمثل الوفد الخارجي لكنه أكد أن مشروع الأرضية يتفق مع آرائهم تماما²⁶(1)، وهو الأمر الذي تؤكد الرسائل المتبادلة بين بن بلة وعبان وهذه الأخير وخيضر خلال شهر أفريل من سنة 1956، حينما وجهت لهم أرضية الصومام للمناقشة والإثراء²⁷

كما أكد بن طوبال أن عبان كان يكتسب قوته من دعم كريم وبن مهدي لكن هذه الأخير خيبت أماله في عبان.

-اعتراضات زيغود على مقررات الصومام:

لقد لخص العقيد لخضر بن طوبال اعتراضات الشهيد زيغود يوسف على مقررات الصومام في النقاط التالية:

- الانتقادات التي وجهت للمنطقة الثانية بخصوص عمليات الشمال القسنطيني، بحيث اعتبرها زيغود انتقادات خضعت لخلفية سياسية كان يحرك خيوطها عبان وجماعة العاصمة للاستمرار في المحادثات مع سوستاك وفض القضية الجزائرية دون تحقيق الإجماع الثوري، كما أكد بن طوبال أنه رد على عبان بعنف واعتبر انتقاده لمبادرة المنطقة الثانية غير شرعي لأنه لم يكن قائد للمنطقة، كما رفض مقترح عبان فيما يخص العمليات العسكرية الكبرى التي قد تشنها أي ولاية من الولايات دون استشارة لجنة التنسيق والتنفيذ، معك ذلك باستحالة التقاء قادة الولايات لتنسيق العمليات العسكرية، واعتبر هذا الأمر من صلاحيات مجلس الولاية الذي هو أدنى بواقع ميدانه العسكري²⁸.
- رفض بشدة مبدأ أولوية السياسي على العسكري واعتبر ذلك خرق للميثاق الذي حرره النوفمبريون عشية الفاتح من نوفمبر 1954، واعتبر كل أعضاء جيش وجبهة التحرير الوطني مناضلون²⁹.
- كما اعترض زيغود على الانفتاح السياسي الذي قرره المؤتمر في الصومام بخصوص ضم البيانيين والمعتدلين، لأنه يتعارض مع مفهوم القطيعة.
- اعترض على تركيبة لجنة التنسيق والتنفيذ
- بخصوص الأفاق السياسية للثورة ردد زيغود خلال نهاية أشغال المؤتمر عبارته الشهيرة «الاستقلال ممكن تحقيقه أما الثورة فقد انتهت»³⁰

الاحلات:

1 لقد ظلت هذه المسألة تؤرق في كاهل الثورة وهيئاتها القيادية إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية، كما أنها كلفت الثورة الكثير على الرغم من التحذيرات التي كان يوجهها بعض قيادتها من ازدواجية القيادة سواء في خلال اجتماعات المجلس الوطني للثورة الجزائرية بدءاً من ديسمبر 1959، إلى غاية الدورة المعلقة للمجلس في ماي/جوان 1962

2 محمد قديد، الرد الوافي على مذكرات كافي. دار هومة للنشر، سنة 2001، ص 21.

3 قديد م، مقابلة، خاصة.

4 قديد م، الرد الوافي، سبق ذكره.

5 كشيدة م، مهندسو الثورة سبق ذكره، ص 78

مسيرة الشهيد زيغود يوسف من خلال شهادة لخضر بن طوبال

6 أجري التربص في مزرعة قدور الهجيم في خرايسية، (جنوب غرب الغصمة 10 كلم) حضره: بن بو لعيد، بن مهدي، ديدوش، بيطاط بوصوف، سويداني، بن عبد المالك، الحاج بن عله، بوعجاج، زبانة، مرزوقي، كويني، بلوزداد، عثمان قاسي، وعبد الرحمان قاسي. أنظر: كشيدة، المصدر السابق ص 95

7 انعقد يوم 23/10/1954 في بيت، مراد بوقشورة _ 42 _ شارع كونت قيو، بشير حمادي حاليا بالرايس حميدو حاليا. أنظر: كشيدة المصدر السابق

8 قديد م، سبق ذكره.

9 علي العياشي، الشهيد باجي مختار. في: مجلة أول نوفمبر، الصادرة بالجزائر، العدد 79 نوفمبر/86 .

10 المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء الثورة التحريرية. منشورات قسم الإعلام والثقافة، بدون سنة.

11 قديد م، مقابلة، سبق ذكره.

12 نفس المصدر السابق.

13 حربي م، الثورة الجزائرية سنوات المخاض: سبق ذكره، ص: 34.

14 La dépeche de constantine ;03/12/1954

15 محمد حربي الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ص: 36

16 قديد م، سبق ذكره.

17 عبد القادر ماجن، المجاهد بوبكر الصديق بن زينة يتحدث عن البدايات الأولى للثورة في ناحية الوزنة. في مجلة أول نوفمبر _ العدد 87 _ نوفمبر 1987.

18 حربي م، سبق ذكره، ص 16.

19 Philip Tripier ' L'autopsie de la guerre d'Algérie. Édition France- empire. Paris 1972' p 11.

20 قديد م، الرد الوافي، سيق ذكره.

21 تعرض القائد ديدوش إثر زيارته لقسنطينة لعملية بوليسية، نجا منها بأعجوبة. الرد الوافي، ص 34.

22 قديد م، الرد الوافي، سيق ذكره. ص 33.

23 قديد م، الرد الوافي، سبق ذكره. ص 35.

24 العياشي ع، سبق ذكره. ص 07.

25 لقد ذكر العقيد لخضر بن طوبال لاحقا خلال الاجتماع الشهير الذي عقدته لجنة العشر بعد أن شل عمل الحكومة المؤقتة بفعل الصراع بين السياسيين والعسكريين أنظر: المركز الوطني للأرشيف: محاضر جلسات اجتماع العشر (اجتماع 110 يوم) جلسة يوم 04 أكتوبر 1959، مداخلة لخضر بن طوبال، علبة مصورة رقم 10

C.N.A :PV ;de La réunion des dix 09/08/1959–17/12/1959 sécession)
du04/10/1959 ;intervention du bentobale ;C010

26 شهادة بن طوبال في محمد عباس: في كواليس التاريخ، بن بلة وعبان، منشورات الشروق بدون تاريخ
ص61-60 وانظر: قديد م، سبق ذكره. ص280.

27 مبروك لحسين: بريد الجزائر القاهرة: دار القصة 2000 ص: 186

28 لقد أشار إلى ذلك لاحقاً العقيد بن طوبال في الاجتماع الشهير الذي أشرنا إليه أنفاً في الهامش أي اجتماع لجنة
العشر سنة 1959، إثر الشك الذي أصاب هياكل الثورة واقترح حينها ضرورة استحداث هيئة يكون مقرها بالداخل
تعتبر بمثابة السلطة العليا للثورة. أنظر: المركز الوطني للأرشيف: محاضر جلسات اجتماع العشر (اجتماع 110 يوم)

جلسة يوم 04 أكتوبر 1959، مداخلة لخضر بن طوبال، علبة مصورة رقم 10 (C.N.A :PV ;de La)
réunion des dix 09/08/1959–17/12/1959 séance du04/10/1959 ;intervention
du bentobale ;C010

29 نفس الموقف عبر عنه العقيد لخضر بن طوبال خلال الاجتماعات التي كان يعقدها ضمن لجنة التنسيق والتنفيذ
أو مع الحكومة المؤقتة وخاصة في مؤتمرات المجلس الوطني للثورة الجزائرية خاصة لما اشتد تصدع الهيئات
القيادية للثورة في أوت 1961، بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان العامة، أنظر: المركز الوطني للأرشيف: محاضر
جلسات اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية 09/27-أوت 1961، جلسة 14/08/1961، مداخلة لخضر بن

طوبال، علبة مصورة رقم 39. / 09-27/08/1961 session du CN.R.A : PV du C.A.N
Séance du 14/08/1961 intervention de Bentobale

30 شهادة بن طوبال ل: محمد عباس في كواليس التاريخ سبق ذكره ص62.